جوج من أرض ماجوج.. العدو القادم من الشمال

اسم الكاتب : القس جميل فوزي

يُعتبر الفصلان 38-39 من سفر حزقيال هما الأصعب على الإطلاق من بين أجزاء السفر من حيث عملية التفسير. وترجع صعوبة هذين الفصلين إلى الغموض الذي يتَّسِمان به. يقدم حزقيال جوج من أرض ماجوج كشخصيةٍ غامضةٍ ترافقه دولٌ أجنبية أخرى مثل فارس وكوش وفوط وماشك وتوبال (38: 1- 5؛ 39: 1)، حيث يجتمعون معًا لغزو أرض إسرائيل (38: 8- 9، 16). بدوره، قام يهوه ليدافع عن إسرائيل، فنراه يحارب جوج ويلحق به دمارًا رهيبًا (38: 18- 23). بعد هزيمة جوج، تم تدمير أسلحة ودروع محاربيه في حريق هائل، وتُرِكَت جثث جنوده على الأرض لتلتهمها طيور السماء ووحوش الحقل (39: 3- 5، 17- 20).

إن السمة الغامضة لهذين الفصلين تجعل هوية جوج، العدو القادم من الشمال، موضع جدال بين العلماء لدرجة أن بعض العلماء يقرون "أن الإجماع حول هوية جوج أمر لا يمكن تحقيقه بل سيظل يكتنفه الغموض إلى الأبد."[1] على أية حال، تقدم العديد من التفسيرات هوية جوج على أنه شخصية تاريخية (فرد أو أمة) إما معاصرة لزمن حزقيال أو عابرة للتاريخ. يتعامل علماء آخرون مع اسم جوج بشكل رمزي أو حتى يرونه كإشارة لقوى شريرة في عداء مع يهوذا/إسرائيل. من بين الكثير من الاقتراحات ستؤيد هذه الورقة اقتراح أن جوج هو شيفرة للإشارة إلى نبوخذناصَّر الثاني، الملك البابلي المعاصر لحزقيال (القرن السادس قبل الميلاد) من خلال تقديم قراءة للفصلين 38-39 من منظور معاصر لزمن السبي البابلي.

من المثير للاهتمام، أنه على مدار السفر كله لم يتم توجيه أي نبوءة للدينونة ضد بابل، كما هو الحال مع باقي الأمم، الأمر الذي من شأنه أن يشكك في معقولية رسالة الرجاء التي قدمها حزقيال في الفصلين 36-

[1] Katheryn Darr, "Ezekiel," In *The New Interpreter's Bible*, ed. Leander E. Keck, 6:1073–1607 (Nashville, TN: Abingdon, 2001), 1512.

37 حيث الوعد باسترداد الشعب إلى أرضهم. إذن، في ضوء رسالة الرجاء هذه، ما هو موقف نبوخذناصَّر من استرداد الشعب؟ هل وافق عليه أم عارضه؟ وكيف حدث الرجوع؟ هل عاد الشعب إلى أرضهم دون حرب أم اضطروا إلى القتال مع نبوخذناصَّر؟ إذا كانت رسالة الرجاء حقيقية، فلماذا لا يوجد دينونة ضد نبوخذناصَّر حتى تتوافق رسالة حزقيال مع نبوءة إرميا عن نبوخذناصَّر التي تقول إنه سينال دينونة من الله (إر 50- 51)؟ مثل هذه الأسئلة تمثل توترات لا يمكن تسكينها بشأن معقولية استعادة إسرائيل إلى أرضهم في غياب مصير نبوخذناصَّر. في الواقع، إن تجاهل مصير نبوخذناصَّر يبدو غير واقعي في سياق السبي البابلي؛ لأن شرف يهوه لم يتم تبريره في أعين الأمم من خلال إلحاق الهزيمة ببابل حتى يدركوا أن نبوخذناصَّر ما هو إلا أداة استخدمها يهوه لعقاب إسرائيل. لحسن الحظ، تتعامل نبوءة جوج مع كل هذه الأسئلة وتساعد في العثور على المعقولية المفقودة وراء استعادة إسرائيل. تؤكد جالامبوش على أهمية نبوءة جوج في سياق رسالة حزقيال حيث تطلق على الفصلين 38- 39 "حبكة" رسالة حزقيال. تقترح جالامبوش أن الاهتمام الجوهري لرسالة حزقيال هو الله وليس الشعب. فشرف يهوه تم الاستخفاف به بواسطة عصيان الشعب؛ لذلك استخدم الله نبوخذناصَّر ليظهر قداسته بمعاقبة الشعب (21: 15- 16، 23: 22- 35). إلا أن هذا العقاب أدى بدوره إلى إحداث ضرر في سمعة يهوه بين الأمم؛ حيث سُبي الشعب ودُمِّر الهيكل المقدس على يد نبوخذناصَّر. مما أدى بدوره إلى حتمية استرداد شرف يهوه في أعين الأمم من خلال عقاب نبوخذناصَّر.[2] لذلك، بحسب جالامبوش، إن عقاب نبوخذناصَّر ليس رفاهية لكنه أمر حيوي لحبكة السفر. في الواقع، إن احتمال أن يكون جوج هو اسم مشفر لنبوخذناصَّر، ملك بابل، هو اقتراح قوي يمكن تعزيزه من خلال العديد من الأدلة الأدبية.

أدلة أدبية على أن جوج هو شيفرة لنبوخذناصَّر

[2] J. Galambush, "Necessary Enemies: Nebuchadnezzar, YHWH and Gog in Ezekiel 38–39," in *Israel's Prophets and Israel's Past: Essays on the Relationship of Prophetic Texts and Israelite History in Honor of John H. Hayes* , ed. B. E. Kelle and M. B. Moore, Library of Hebrew Bible/Old Testament Studies 446, 254–67 (New York: T&T Clark, 2006), 256.

إن قراءة نبوة جوج من منظور سبي بابلي يتم إثباته من خلال العديد من الأدلة الأدبية التي تؤكد أن جوج هو شيفرة لنبوخذناصَّر. الدليل الأول هو وصف جوج كعدو يأتي من الشمال (38: 6، 16). كان يُنظر إلى الشمال من قِبَل العقليّة اليهوديّة العهد قديميّة على أنه مكانٌ خطرٌ وغامضٌ، موطن الغرباء وغير المعروفين.[3] ومع ذلك، فإن هذا العدو الغامض وغير المعروف قد تم اكتشافه. إنهم يعلمون جيدًا أن العدو القادم من الشمال هو نبوخذناصَّر ملك بابل. يأتي هذا الفهم من اطلاعهم على نبوءة إرميا (إر 25: 8- 11؛ 1: 13- 15؛ 4: 5-18؛ 6: 22)، التي تعلن أن العدو القادم من الشمال هو نبوخذناصَّر، الذي يأتي كأداة لدينونة الله على شعب إسرائيل. علاوة على ذلك، يصرح حزقيال كثيرًا في سفره عن نفس الحقيقة أن نبوخذناصَّر ما هو إلا مجرد أداة للدينونة في يد الله وأن السبي الذي يختبره الشعب الآن هو نتيجة خطايا إسرائيل (الفصول 6، 12، 21). بذلك يكون نبوخذناصَّر، العدو القادم من الشمال، هو تحقيق للنبوات القديمة حسب إرميا. ولا يمكن لأي شخص يقرأ سفر حزقيال (أو إرميا) أن يشك في أن البابليين هم هذا العدو القادم من الشمال لتدمير أورشليم.[4] انطلاقًا من حقيقة أن نبوخذناصَّر هو العدو القادم من الشمال، يعطي حزقيال أهم تلميح لقارئ كتابه معلنًا أن جوج هو نفس الشخصية التي تحدث عنها الأنبياء القدامى. وبالتالي، فإن جوج هو استعارة أو اسم مشفر لنبوخذناصَّر.

تؤكد جالامبوش أن جوج يمثل نبوخذناصَّر اعتمادًا على بعض التشابهات اللغوية في وصف الشخصيتين سواء في سفر حزقيال أو في سفر إرميا. على سبيل المثال، في سفر حزقيال، نجد أن كلاهما يأتي من الشمال (26: 7؛ 23: 24 (السبعينية فقط)؛ 38: 15؛ 39: 2)؛ كلاهما يقود جماعة عظيمة (16: 40؛ 23: 24، 46، 47؛ 26: 7؛ 32: 3؛ 38: 4، 15)؛ كلاهما يكون مصحوبًا بشعوب كثيرة (38: 6، 9، 15، 22؛ 26: 7؛ 32: 3)؛ كلاهما يسلب وينهب (26: 12؛ 29: 19؛ 38: 12، 13).[5] وفي إرميا 49: 28-32، يصف

[3] H. McKeating, *Ezekiel*, Old Testament Guides (Sheffield: Sheffield Academic Press, 1993), 116. *(*It is perhaps best to conclude that the names of Gog and his associates are chosen precisely because they are foreign and mysterious.)
[4] Thomas Renz, *Rhetorical Function of the Book of Ezekiel*, Supplements to Vetus Testamentum 76. (Leiden: Brill, 2002). 118–119
[5] Galambush, "Necessary Enemies: Nebuchadnezzar, YHWH, and Gog in Ezekiel 38–39," 259.

النبي هجوم نبوخذناصَّر على قيدار وحاصور بشكل يتطابق مع وصف هجوم جوج على شعب إسرائيل. فدعوة كليهما للحرب نابعة من يهوه (49: 28؛ 38: 3-9)، كلاهما يعتقدان أن الفكرة نابعة منهما وأنهما ينفذان خططهما الشخصية (49: 30؛ 38: 10-12)؛ كلاهما يهجمان على شعب آمن وبلا أسوار بغرض نهبهم وسلبهم (49: 31- 32؛ 38: 8، 11- 12).[6]

بالإضافة إلى ذلك، فإن قائمة البلدان المذكورة في نبوءة جوج هي بمثابة إشارة أدبية قوية إلى أن جوج هو شيفرة لنبوخذناصَّر. بغض النظر عن هوية هذه الدول أو أهميتها الجغرافية والتاريخية، دعونا نتعامل معها فقط من حيث أهميتها ودلالتها الأدبية في النص. في الحقيقة، يسرد حزقيال هذه الأمم ليس وفقًا لأهميتها الجغرافية بل وفقًا لأهميتها السياسية في السياق الأدبي للسفر. هو يريد فقط أن يؤكد على أن هذه الأمم تقع داخل دائرة النفوذ البابلي بهدف الإشارة إلى أن جوج هو نبوخذناصَّر.

من الجدير بالملاحظة أن قائمة البلدان المذكورة في نبوءة جوج موجودة أيضًا ضمن قائمة الدول التي كانت في تحالفات عسكرية وسياسية وتجارية مع كلٍّ من صور ومصر (الفصول 27 و30 و32). وبسقوط صور ومصر لتكون تحت سلطة نبوخذناصَّر (وفقًا لنبوءات حزقيال في الفصول 26- 32)، تصبح هذه البلدان أيضًا تحت سيطرة نبوخذناصَّر وتنضم إلى إمبراطوريته. على سبيل المثال، يصور الفصل 27 ماشك وتوبال كحليفين لصور تجمعهما معها تعاملات تجارية مشتركة (عدد 13). علاوة على ذلك، تم تصوير ماشك وتوبال في الفصل 32 على أنهما حليفتان لمصر وقد قُتلا بالسيف معها (عدد 26). أما بالنسبة لفارس وفوط، فيقدمهما الفصل 27 كجزء من جيش صور (عدد 10). بالتالي، فإن التحالف العسكري أو الخضوع لصور واضح للغاية هنا. يتحدث حزقيال أيضًا في الفصل 30 عن مجموعة من الدول في تحالف مع بعضهم البعض لدعم مصر. من بين هذه الدول كوش وفوط المذكورين في نبوءة جوج. إلا أن هذه الدول سقطت أيضًا مع مصر بحد السيف

[6] Ibid., 260.

على يد نبوخذناصَّر (عدد 6). أخيرًا، يقدم فصل 27 آخر دولة في قائمة الفصل 38، بيت توجرمة، كدولة تنتمي إلى صور تجاريًّا وسياسيًّا (عدد 14). لذلك، مع سقوط صور ومصر ليكونا تحت سلطة نبوخذناصَّر، تصبح جميع هذه الأمم أيضًا موالية له وخاضعة للإمبراطورية البابلية.

البلد الوحيد الذي لم يذكره حزقيال سابقًا في الفصول 27 و30 و32، ولكنه مذكور في الفصل 38، هي جومر. ومع ذلك، لا يمثل هذا أي مشكلة لأن حزقيال لا يلتزم بذكر قائمة البلدان بنفس الترتيب في كل مرة ولا يهتم بألا يفوت بعضًا منها. في كثير من الحالات، لا يريد أن يذكر قائمة الدول واحدةً تلو الأخرى، بل يبحث فقط عن أمثلة. على سبيل المثال، في 30: 5 يتحدث عن مجموعة من البلدان الموجودة في لفيفٍ دون أن يذكرها جميعًا. بالإضافة إلى ذلك، تحدث حزقيال في 27: 15 عن "الجزائر الكثيرة" الذين كانوا حلفاء تجاريين لصور دون ذكر الأسماء. لذلك، قد يكون جومر أحد البلدان التي لم يهتم حزقيال بذكرها في 30: 10 أو 27: 15. ومع ذلك، فإن جومر هو أحد أبناء يافث المدرجين في تكوين 10: 2- 4 و1 أخبار 1: 5- 7. وتتضمن هذه القائمة معظم الأسماء التي انعكست في نبوءة جوج، مثل جومر وتوبال وماشك وتوجرمة وترشيش وماجوج وغيرها. لذلك، لا يربط حزقيال أسماء الأمم بقوائم البلدان السابقة في الفصول 27 و30 و32 فحسب، بل يربطها أيضًا بقائمة أبناء يافث. هذا هو السبب في أننا نجد جومر في نبوءة جوج حتى لو أنه لم يذكرها في الفصول السابقة.

باتباع الطريقة التي يذكر بها حزقيال هذه البلدان، يتضح لنا أنه يذكرها في نبوءة جوج، ليس لأهميتها الجغرافية أو التاريخية كدول، ولكن لأنها تثبت أن جوج هو نفس شخصية نبوخذناصَّر؛ فقد خضعت هذه البلدان سابقًا لنبوخذناصَّر مع سقوط صور ومصر. ومن خلال تصويرهم على أنهم ينتمون إلى جوج في فصل 38، فإنه تلميح ثاقب يشير إلى أن كلًّا من جوج ونبوخذناصَّر هما نفس الشخص.

يربط أيضًا حزقيال بين جوج ونبوخذناصَّر من خلال الإشارة إلى علاقة قديمة بين جوج وإسرائيل. في الواقع، تقدم الفصول 38-39 جوج باعتباره شخصية معروفة للشعب. تشير الآيات 38: 4 و39: 2 بوضوح

إلى أن هجوم جوج على أرض إسرائيل لم يكن الهجوم الأول لأن يهوه سوف "يرجعه" لمهاجمة الشعب. وهكذا، كما لاحظت جالامبوش أيضًا، فهذه ليست حملة جوج الأولى ضد إسرائيل.[7] بالإضافة إلى ذلك، يذكر حزقيال في 39: 10 أن جوج على علاقة سابقة مع شعب إسرائيل وليس شخصًا غامضًا أو غير معروف بالنسبة لهم. ففي يوم الدينونة على جوج، أعلن حزقيال أن شعب إسرائيل سوف ينهبون الذين نهبوهم، ويسلبون الذين سلبوهم. لذلك، يُصوَّر جوج على أنه شخص له علاقة مباشرة بالشعب؛ لقد نهبهم وسلبهم من قبل، وسيرجعه الله إليهم الآن لكي يستردوا ما سلبه وما نهبه منهم. فجوج ليس شخصًا من نبوءات قديمة لم تتحقق في الماضي والآن هو تاريخ تحقيقها، ولا هو تحقيق لنبوءة من الماضي في سياق جديد كما يقترح بعض العلماء، ولا هو شخص من المستقبل سيهاجم شعب إسرائيل في زمن ليس له علاقة بزمن حزقيال، بل تضع الفصول 38-39 جوج في علاقة مباشرة مع الشعب ومعاصرة له. لذلك فإن جوج على وجه التحديد هو نبوخذناصَّر ملك بابل، الذي نهبهم وسلبهم في السابق، والآن حان الوقت لاستعادة كل هذه الأشياء.

اعتراضات على أطروحة أن جوج هو نبوخذناصَّر

للاستمرار في القول بأن جوج هو شيفرة لنبوخذناصَّر، ينبغي تفنيد بعض الاعتراضات المحتملة التي يمكن أن تثار ضد هذا الاقتراح والرد عليها. فيما يلي بعض هذه الاعتراضات:

- **الاعتراض الأول: يختلف دور جوج عن دور نبوخذناصَّر**

يتطلب الادعاء بأن جوج هو تمثيل لنبوخذناصَّر أن نتعامل مع الاعتراض الذي أثاره دانيال بلوك حول عدم منطقية أن يكونا جوج ونبوخذناصَّر نفس الشخص بسبب أن لكل منهما دورًا يختلف عن الآخر. فبينما يكون نبوخذناصَّر أداة في يد الرب لمعاقبة إسرائيل، نجد جوج عدوًّا ليهوه.[8] بالإضافة إلى ذلك، بما أن حزقيال يربط

[7] Ibid., 259.

[8] Daniel Block, *The Book of Ezekiel: Chapters 25–48*, New International Commentary on the Old Testament (Grand Rapids, MI: Eerdmans, 1998), 434, 436.

الاعتراف بالرب بالنجاح العسكري لنبوخذناصَّر كأداة مختارة من يهوه أو وكيل له، فكيف نفهم فشل جوج وهزيمته إذا كان حقًّا اسمًا مشفرًا لنبوخذناصَّر؟ في الواقع، إذا أردنا إثبات الاطروحة القائلة بأن جوج هو نبوخذناصَّر، فهذه قضية أساسية للغاية يجب التفكير فيها. تجادل جالامبوش دفاعًا ضد هذا الاعتراض قائلة: "مثل هذا الاعتراض، يتجاهل ليس فقط الدافع الكامن وراء الادعاءات النبوية بأن الجيوش الأجنبية هم في الحقيقة عملاء ليهوه، ولكن أيضًا الأدب النبوي السابق (إش 10: 5- 19؛ إر 25: 8- 14)."[9] وفقًا لجالامبوش، يتجاهل هذا الاعتراض سببين يمكن أن يجعلانا نقبل هذا التغيير في دور نبوخذناصَّر من وكيل ليهوه إلى عدو. السبب الأول هو أن الأدب النبوي يستخدم مناورة بلاغية دفاعية ليعلن أن يهوه يستخدم الجيوش الأجنبية كأداة له، لكن بالنسبة للأمم، فإنهم يرون أن انتصارهم على شعب الله هو انتصار مُستَحَقٌّ لم يُعطَ لهم لأنهم مجرد أدوات في يد يهوه.[10] وبالتالي، فإن "تحالف نبوخذناصَّر مع يهوه هو وسيلة للاستمرار في المطالبة بتفوق الإله على الرغم من وجود دليل قوي على عكس ذلك".[11] في الواقع، لم يتجاهل كتبة الوحي المقدس وجهة نظر الأعداء فيما يتعلق بانتصارهم على شعب الله في العديد من المناسبات، بما في ذلك حالة جوج، حيث يعتقدون أنهم يفعلون إرادتهم. "هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ أُمُورًا تَخْطُرُ بِبَالِكَ فَتُفَكِّرُ فِكْرًا رَدِيئًا، وَتَقُولُ: إِنِّي أَصْعَدُ عَلَى أَرْضٍ أَعْرَاءٍ. آتِي الْهَادِئِينَ السَّاكِنِينَ فِي أَمْنٍ، كُلُّهُمْ سَاكِنُونَ بِغَيْرِ سُورٍ وَلَيْسَ لَهُمْ عَارِضَةٌ وَلاَ مَصَارِيعُ" (حز 38: 10، 11)؛ (انظر أيضًا إرميا 49: 28- 32؛ إشعياء 10: 5- 11؛ إشعياء 14: 12- 15). السبب الثاني، وفقًا لجالامبوش، هو أن هذا الاعتراض يتجاهل المواقف الكتابية السابقة المماثلة التي يغيّر فيها يهوه موقفَه تجاه حليفه. وبالتالي، فليس من المستغرب أن نجده يقوم بنفس الفعل مع نبوخذناصَّر. "لقد واجه إشعياء نفس المشكلة اللاهوتية في استخدامه لآشور، وقام بحل هذه المشكلة بالتصريح بأن يهوه في النهاية سيعاقب ملك آشور المتكبر جدًّا لاعتقاده أنه المنتصر على يهوه وليس خادمه (إش 10: 12-19؛ 30: 19-

[9] Galambush, "Necessary Enemies: Nebuchadnezzar, YHWH, and Gog in Ezekiel 38–39." 257.
[10] Ibid.
[11] Ibid.

33)."[12] بالإضافة إلى ذلك، نجد في إرميا 25: 8- 14؛ 50: 18 أنه تم تقديم نبوخذناصَّر أول مرة كخادم ليهوه يستخدمه لتدمير يهوذا، ولكن بعد ذلك عوقب على "إثمه" بجعل أرضه "خربًا أبديَّةً."[13]

في الحقيقة، إن دفاع جالامبوش ضد هذا الاعتراض هام ولا بد أن يؤخذ في الاعتبار. ومع ذلك، من الجدير بالملاحظة أن حزقيال يقدم سببه الخاص لجعل القارئ يقبل هذا التحول في دور نبوخذناصَّر. يصور حزقيال نبوخذناصَّر في كتابه على أنه أداة الله لدينونة كل من إسرائيل والأمم. بالإضافة إلى ذلك، اعتبر حزقيال أن أي مقاومة لنبوخذناصَّر، سواء من إسرائيل أو الأمم، هي بمثابة تمرد على الله. لذلك، كرس حزقيال ستة من سبعة فصول (25- 32)، التي تعلن الدينونة على الأمم، لمناقشة عصيان صور ومصر. كما اعترف حزقيال بأن نبوخذناصَّر هو وكيل الله الذي يستخدمه لممارسة الدينونة ضد إسرائيل (فصل 21). على الجانب الآخر، يمكننا أن نرى بوضوح أن حزقيال يصور جوج وجيشه على أنهم أعداء لله وأدوات في نفس الوقت. على سبيل المثال، في الأعداد 38: 3- 4، 16؛ 39: 1– 2 يُصوَّر جوج على أنه خصم يهوه الذي تم إحضاره إلى إسرائيل ليواجه هزيمته. بالإضافة إلى ذلك، يُصوَّر جوج على أنه أداة يستخدمها يهوه ليتمجد من خلالها في عيون الأمم (38: 16).

كيف يمكن لجوج مع هذه الصورة المتداخلة (خصْم وأداة) أن يكون نفس شخص نبوخذناصَّر الذي له دور بسيط ومحدد (حليف أو أداة)؟ في الواقع، لقد أنهى يهوه دور نبوخذناصَّر كأداة لدينونة الله في الفصل 29 بعد هزيمة مصر. نجد في 29: 17- 21 أن يهوه أنهى خدمة نبوخذناصَّر له بإعطائه ثروة مصر كمكافأة على خدماته لله. علاوة على ذلك، من الملاحظ أنه تم إعلان موقف جديد لإسرائيل في نفس وقت إنهاء خدمة

[12] J. Galambush, "Ezekiel," in *The Oxford Bible Commentary*, ed., J. Muddiman and J. Barton, 533–562 (Oxford: Oxford University Press, 2001), 559.
[13] Galambush, "Necessary Enemies: Nebuchadnezzar, YHWH, and Gog in Ezekiel 38–39." 257–258.

نبوخذناصَّر كأداة لله (29: 21)؛ فإسرائيل لم تعد تحت العقاب والدينونة. هذا يعني أنه في الفصل 29 تغير موقف كلٍّ من نبوخذناصَّر وإسرائيل.

لذلك، فإن القول بأن نبوخذناصَّر لا يمكن أن يكون جوج بسبب الأدوار المختلفة لكليهما ليس تصريحًا نهائيًّا. هذا لأن نبوءة جوج هي تعبير عن وضع ودور جديد لنبوخذناصَّر ولاسيما بعد انتهاء خدمته التقليدية كأداة في يد يهوه. هذا الموقف الجديد لنبوخذناصَّر متداخل الأدوار: خصم وأداة في نفس الوقت. علاوةً على ذلك، فإن طبيعة دور نبوخذناصَّر كأداة تختلف في موقعه الجديد عن موقعه التقليدي؛ ففي دوره القديم كأداة، استخدم الله نبوخذناصَّر ليتمجد "بواسطته"، حيث عقاب إسرائيل على خطاياهم، ولكن في دوره الجديد سوف يستخدمه الله كأداة ليتمجد "فيه" في عيون الأمم، حيث هزيمته.

- **الاعتراض الثاني: يمكن ربط جوج لغويًّا بأعداء آخرين**

أثارت ليديا لي الاعتراض الثاني عندما قالت: "من وجهة نظري، إن تصوير جوج ليس فقط مستوحى من اللغة المطبقة على نبوخذناصَّر، ولكنه أيضًا مأخوذ من العديد من المصادر الأخرى المتعلقة بالدول الأجنبية في سفر حزقيال."[14] وتجادل لي أنه على الرغم من الروابط اللغوية الملموسة بين جوج ونبوخذناصَّر، إلا أنه لا ينبغي أن يقتصر جوج فقط على نبوخذناصَّر لأن الأدلة اللفظية في نبوءة جوج يمكن ربطها أيضًا بالعديد من ملوك الدول المجاورة مثل مصر وآشور وكوش وفوط وغيرها. على سبيل المثال، يستخدم حزقيال صيغة "هأنذا عليك" (הִנְנִי עָלַיִךְ أو הִנְנִי אֵלַיִךְ) مع فرعون أيضًا (29: 3). كما يتعهد يهوه بوضع خزائم/شكائم في فكي كل من جوج وفرعون (בְּלְחָיַיִךְ، 29: 4، 38: 4). كذلك، في إشعياء 37: 29 و2مل 19: 28، يهدد الله بوضع خزامة على الغازين الآشوريين. علاوة على ذلك، فإن أشور موصوفة في إشعياء 14: 31 وصفنيا 2: 13 على

[14] Lydia Lee, *Mapping Judah's Fate in Ezekiel's Oracles against the Nations*, Ancient Near East Monographs (Atlanta: SBL Press, 2016), 211.

أنها العدو القادم من الشمال.[15] على الرغم من وجود روابط لغوية قوية بين جوج والعديد من الملوك الآخرين، إلا أنه عندما يتم ربط جوج مع نبوخذناصَّر لغويًّا، فإن هذا لا يحدث اعتباطيًّا. يجب وضع العلاقة اللغوية بين جوج وأي شخصية أخرى في سياق حبكة سفر حزقيال. فعلى الرغم من أن لي محقة في ملاحظاتها بأن جوج يمكن ربطه لغويًّا بآشور ومصر (فرعون)، فإن بابل (نبوخذناصَّر) هي الدولة التي يمكن أن تتناسب تمامًا مع نبوءة جوج. فكما هو موضح سلفًا، بابل هي المملكة الوحيدة الغائبة التي لا تتلقى أي دينونة عبر السفر كله؛ كما أن هزيمة نبوخذناصَّر هي عنصر أساسي في رسالة الرجاء التي يقدمها حزقيال. لهذا السبب تصف جالامبوش نبوخذناصَّر بأنه "العدو الضروري". لذلك، فإن ربط جوج بنبوخذناصَّر لغويًّا له منطقه الخاص الذي لا يتوفر مع أي شخصية أخرى. في الواقع، يعلن حزقيال دينونة الله ضد كل الأمم الأخرى التي اقترحتها لي. جميعهم تمت هزيمتهم بواسطة نبوخذناصَّر وخضعوا له. وهكذا، فإن نبوخذناصَّر هو الملك الوحيد الذي لا يزال في السلطة العالمية. فعلى سبيل المثال، إن احتمالية كون جوج ممثلًا لملك آشور هو احتمال خارج المنافسة لأن حزقيال عبر سفره كله لم يقصد أبدًا تسليط الضوء على آشور وقد ذكرها بشكل هامشي في كتابه. بالإضافة إلى ذلك، تم تحديد مصير أشور من قِبَل النبي في حزقيال 32: 22 حيث إنها كانت ضمن الأمم الذين تم قتلهم ودفنهم.

- **الاعتراض الثالث: لا يوجد سبب لذكر نبوخذناصَّر تحت اسم مشفر "جوج"**

إذا كان حزقيال يشير بالفعل إلى نبوخذناصَّر، فلماذا لم يذكر اسم نبوخذناصَّر مباشرة؟ في الواقع، لم يذكر حزقيال صراحة اسم نبوخذناصَّر لأن نبوته موجهة إلى بني إسرائيل الذين في السبي. لذلك، فإن إعلان مثل هذه النبوءة في أرض السبي، التي تخضع سياسيًّا وعسكريًّا لنبوخذناصَّر، أمر يحتاج إلى إعادة تفكير. ليس من الحكمة أن يتم ذكر اسم نبوخذناصَّر صراحةً، بل التعبير عنه باسم آخر يكون شيفرة له لتجنب المخاطر. ففي

[15] See Lee's whole discussion in (Ibid., 210-216).

حالة ذكر الدينونة ضد نبوخذناصَّر، يُعَدُّ هذا انقلابًا على الدولة في ذلك الوقت. في طرحه الذي ينص على أن نبوءة جوج تشير إلى بابل، قدم هنري ماكيتنج نفس السبب أثناء الدفاع عن أطروحته قائلًا: "إذا كان حزقيال يتنبأ في بابل، فإنه دون شك كان سيُورط نفسه في مشكلة فورية وخطيرة إذا أعلن اسم نبوخذناصَّر مباشرةً."[16] تقترح جالامبوش بدورها نفس السبب؛ حيث إنه كان على حزقيال استخدام اسم مشفر بهدف حماية نفسه من الأعمال الانتقامية التي قد تنتج عن حديثه ضد السلطة الحاكمة.[17] وتجدر الإشارة إلى أن وضع إرميا يختلف عن وضع حزقيال من حيث مسألة الأمان. لم تكن بابل في زمن إرميا (حوالي 626 قبل الميلاد) قوة عظمى بعد. بالإضافة إلى ذلك، قدم إرميا نبوءته على أرضه قبل أن يحدث السبي.[18] لذلك، لم يمثل إعلان اسم نبوخذناصَّر صراحة أي خطر على إرميا كما هو الحال مع حزقيال.

إن احتمالية إساءة فهم الاسم الذي يشير إليه جوج من قِبَل المستمعين الأوائل لحزقيال هي صفر بسبب التلميحات التي ذكرها حزقيال في نبوءته. بالإضافة إلى ذلك، لا يرتبط هذا الاسم بأي شخصية إمبراطورية تاريخية في زمن حزقيال. وتقول مارجريت أودل عن الأسماء جوج وماجوج: "يبدو أنها لا تشير إلى أي كيان تاريخي أو جغرافي يمكن تحديده."[19] لذلك، فإن هذا الغموض التاريخي حول الاسم يجعل حزقيال يستخدمه دون أي إمكانية لتطبيقه على الشخص الخطأ. في الواقع، إن تطبيق الاسم جوج على الشخص الصحيح لا يستقيم إلا من خلال التلميحات المتضمنة في النبوءة نفسها لربط هذا الاسم الغامض بنبوخذناصَّر.

الاعتراض الرابع: لماذا استخدم حزقيال لقب "جوج من أرض ماجوج" على وجه التحديد؟

قد يتساءل البعض، لماذا اختار حزقيال لقب "جوج من أرض ماجوج" على وجه الخصوص ليكون هو التعبير المشفر عن نبوخذناصَّر؟ أعتقد أن هناك منطقًا رائعًا وراء اختيار هذا اللقب بالذات للإشارة إلى نبوخذناصَّر.

---

[16] H. McKeating, *Ezekiel*, Old Testament Guides (Sheffield: Sheffield Academic Press, 1993), 122.
[17] Galambush, "Necessary Enemies: Nebuchadnezzar, YHWH, and Gog in Ezekiel 38–39." 258.
[18] Fred M. Wood and Ross McLaren, *Jeremiah & Lamentations*, Holman Old Testament Commentary (Nashville, TN: Holman Reference, 2006), 70.
[19] Margret Odell, *Ezekiel*, Smyth & Helwys Bible Commentary (Macon, GA: Smyth & Helwys Pub, 2005), 470.

بالرغم من أن اسم "جوج" له مرجع كتابي واحد فقط، وهو 1 أخبار الأيام 5: 4، فإنني أقترح أن هذا المرجع ليس هو سبب تسمية جوج في حزقيال 38-39 بهذا الاسم. يُذكر جوج في 1 أخبار الأيام 5: 4 بين قائمة أسماء أبناء رأوبين، ولا توجد علاقة بين قائمة الأسماء هذه وأسماء الأمم المذكورة في نبوءة جوج. وبالتالي، ليس من المنطقي أن يكون حزقيال قد قصد استخدام جوج كاسم اعتمادًا على هذا المرجع.

في الحقيقة، لقد استخدم حزقيال اسم "ماجوج" كمصدر اشتق منه اسم "جوج". فماجوج هو أحد أبناء يافث المذكورين ضمن قائمة الأسماء في تكوين 10: 2- 4 و1 أخ 1: 5- 7. وتتضمن هذه القائمة أسماء مثل جومر وتوبال وماشك وتوجرمة وترشيش وغيرها، بالإضافة إلى ماجوج. من هذه القائمة نلاحظ أن العديد منها ينعكس في سفر حزقيال في الفصول 27، 30، 32، وهي الأمم التي سقطت بسقوط صور ومصر ثم خضعت لنبوخذناصَّر. ومن ثم، فمن الواضح أن هذه القائمة من الأسماء كانت في ذهن حزقيال عندما استخدم اسم ماجوج لوصف الأمة التي جاء منها جوج قائلًا: "جوج من أرض ماجوج". علاوة على ذلك، على عكس الأسماء الأخرى في قائمة أبناء يافث، فإن ماجوج هي الأمة الوحيدة التي لم يكن لها أي وجود تاريخي في زمن حزقيال. لذلك، في ضوء هذا الغياب التاريخي لماجوج، يجد حزقيال المنطق لاستخدام هذا الاسم الغامض بشكل مجازي للإشارة إلى بابل، التي أصبحت هذه البلدان تابعة لها وتحت تأثيرها وسيطرتها.

أما بالنسبة لاسم "جوج"، فقد اشتق حزقيال هذا الاسم من كلمة ماجوج. لأن الكلمة العبرية מָגוֹג يمكن تقسيمها إلى مقطعين מ وגוג، ويعني حرف الميم מ "مكان". بالتالي، يعني الاسم "ماجوج" حرفيًّا "مكان جوج".[20] يبدو بوضوح أن حزقيال استخدم اسم "جوج" لأنه مشتق من كلمة ماجوج ولم يقصد أبدًا استخدام هذا الاسم لأن له علاقة بقائمة أبناء رأوبين في 1 أخبار الأيام 5: 4. لذلك، بما أن ماجوج تعني حرفيًّا "مكان جوج"، فليس من المستغرب أن تجد حزقيال يستخدم جوج كاسم غامض للشخص الذي يأتي من هذه الأرض. بالقول

[20] Darr, “Ezekiel.” 1516.

إن جوج هو رئيس حاكم ماشك وتوبال، يربط حزقيال ببراعة بين جوج (الذي يأتي من أرض ماجوج) وبين ماشك وتوبال (الأمم التي ينتمي إليها عرقيًّا من يافث). ثم يوازي حزقيال بين هذه العلاقة الإثنية التي تربط جوج مع تلك الأمم وبين انتماء هذه الأمم السياسي إلى نبوخذناصَّر.

خاتمة

رغم صعوبة وغموض الفصلين 38-39 من سفر حزقيال، إلا أن الفهم الصحيح لهما لا يستقيم إلا عندما نولي اهتمامًا بالسياق الأدبي للنبوة بالنسبة لسفر حزقيال ككل، وكذلك الاهتمام بالنص نفسه ومحاولة فهمه من خلال الأدلة الأدبية التي يضعها حزقيال داخل نبوءته في محاولة منه للإشارة إلى أن جوج هو شيفرة لنبوخذناصَّر. إن محاولة فهم هوية جوج بشكل مستقل عما يقوله النص يؤدي إلى تفسيرات بعيدة كل البعد عن المقصد الأساسي للنبوءة. من خلال هذا المقال استطعنا إلقاء الضوء على الأدلة الأدبية التي تؤكد أن جوج، العدو القادم من الشمال، هو نوخذناضَّر، ملك بابل.